

د. دافيد صيمح :  
منازل الاحباب ومنازه الالباب  
لشهاب الدين الحلبي

نسيطة من « الشرق » ، السنة ٥ ، الاعداد ١-٤ ،  
حزيران - ايلول ، ١٩٧٤ ، ص ٦٥ - ٧٨

## منازل الاحباب ومنازه الالباب

لشهاب الدين محمود الحلبي

### مقدمة

كتب المؤلفون العرب القدامى عددا كبيرا من المؤلفات التي تبحث في العشق والعاشقين ، منها ما يحاول تقديم نظرية متكاملة في العشق ومراتبه واسبابه ونتائجه ، ومنها ما يكتفي بتسجيل اخبار العشاق ومصارعهم واشعارهم ، ومنها ما يجمع بين الامرين معا . وبعض هذه الكتب مطبوع ، وبعضها مخطوط ، وضاع البعض الاخر فيما ضاع من مخطوطات الادب العربي القديم .

ولا يستطيع الباحث في هذا الادب ان يحدد عدد الكتب التي كرست بكاملها لموضوع العشق . ولقد قامت المستشرقة *Wagen* بمحاولة لحصر جميع هذه الكتب التي الفت بين القرنين التاسع والسادس عشر الميلادي ، ابتداء برسالتين للجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩م) عنوان احدهما «رسالة في العشق والنساء» وعنوان الثانية «رسالة القيان» ، وانتهت بكتاب صباية المعاني لمحي الدين السلطي (الذي اشتهر حوالي سنة ١٠٦٥ هـ / ١٦٥٥م) (١) . وبالرغم من العناية الكبيرة التي بذلتها المؤلفة في عملية الحصر هذه ، وشارتها الى مؤلفات في الحب لا تزال مخطوطة واخرى مفقودة ولم يبق منها سوى اقتباسات قليلة في كتب لاحقة ، فليس من شك في ان هناك عددا اخر من المؤلفات في الموضوع نفسه لم تذكرها *Giffen* في قائمتها . فهناك ، اولاً ، كتاب امتزاج الارواح (او امتزاج النفوس) لمحمد بن احمد بن سعيد التميمي (المتوفى بعد سنة ٣٧٠ هـ - ٩٨٠م) (٢) ولدينا منه عدة اقتباسات في كتب لاحقة هي روضة المحبين لابن قيم الجوزية (المتوفى سنة

٧٥١ هـ / ١٣٥٠م) ، و ديوان الصباية لابن ابي حجلة (المتوفى سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٥م) و تزيين الاسواق لداود الانطاكي (المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩م) (٣) . وهناك ايضا كتاب روضة القلوب ونزهة المحب والمحبوب لعبد الرحمن بن نصر الشيزري (المتوفى بعد سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣م) (٤) ووردت منه بعض المقتطفات في ديوان الصباية وفي تزيين الاسواق (٥) . وهناك ، ثالثاً ، كتاب محنة الظراف في اخبار العشاق لمحمد بن احمد النوقاتي (المتوفى سنة ٣٨٢ هـ / ٩٩٢م) وقد ذكره ياقوت وورد مقتطفات من شعر المؤلف الوارد فيه ، كما اقتبس منه ابن قيم الجوزية وابن ابي حجلة (٦) . وهناك عدد اخر من كتب الحب لم استطع العثور على مقتطفات منها مثل كتاب التيممين المعصومين لمحمد بن خلف بن المرزبان (المتوفى سنة ٣٨٤ هـ / ٩٩٣م) ذكره ابن النديم والصفدي واسماعيل البغدادي (٧) ، وكتاب روضة العشاق ونزهة المشتاق لمحمد بن علي العراقي (المتوفى سنة ٥١٠ هـ / ١١١٦م) (٨) وكتاب اخبار المشتاق السي اخبار العشاق لمحمد بن محمود بن النجار (المتوفى سنة

- (٣) روضة المحبين ١٥٦ ، ٤٠٨ . ديوان الصباية ٣٠ ، ١٤٢ ، ٢١٨ ، ٢٢٦ . تزيين الاسواق ١٤ ، ١٧٨ .
- (٤) كشف الظنون ١/٩٣١ ، هدية العارفين ١/٥٢٨ ، معجم المؤلفين ١٩٧/٥ . و اشار بروكلمان في *GAL* ٤٨٨/١ ، S
- (٥) ديوان الصباية ٢٢٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٥٧ . تزيين الاسواق ١٥٢ ، ١٧٨ .
- (٦) ارشاد الارب ٦/٣٢٤ ، الوافي بالوفيات ٢/٩٠ ، هدية العارفين ٢/٥٣ ، معجم المؤلفين ٨/٢٦٥ . وانظر اقتباسين من الكتاب في روضة المحبين ١٥٨ ، ديوان الصباية ٢٩ .
- (٧) الفهرست ١٤٩ ، الوافي بالوفيات ٣/٤٥ . وانظر ايضاح المتنون ١/٣٢٨ ، هدية العارفين ٢/٢٦ ، ولم يذكر الكتاب في بروكلمان *GAL* ١٢٥/١ ، S ١٨٩/١ . وجاء في تزيين الاسواق ١٤ اقتباساً من كتاب التيممين لم يذكر اسم مؤلفه .
- (٨) كشف الظنون ١/٩٢٧ ، و اشار بروكلمان في *GAL* ١/٢٨٠ الى وجود مخطوطة في الاسكوريال .

(١) *Giffen* ٣ - ٤ ، ٤٨ - ٥٠ .

(٢) انظر ترجمته في الوافي بالوفيات ٢/٨١ ، عيون الانباء ٢/٨٧ ، تاريخ الحكماء ١٠٥ ، بروكلمان *GAL* ١/٢٣٧ ، ولم يذكر الكتاب في هذه المصادر ولكن ذكر في كشف الظنون ١/١٦٧

## المؤلف وكتبه

هو ابو الثناء شهاب الدين محمود بن سلمان بن فيهد الحلبي الحنبلي (١١) . ولد في حلب سنة ٦٤٤هـ / ١٢٤٦م ، وعاش فترة من حياته في مصر . وبعد ان مات القاضي شرف الدين بن فضل الله اتى الى دمشق وولي فيها الكتابة في ديوان الانشاء لمدة ثماني سنوات . وذكر ابن حجر العسقلاني انه عين مرة لفضاء الحنابلة ، وان نشره يدخل في ثلاثين مجلدا . وذكر ايضا ان قصائده تدخل في ثلاثة مجلدات (١٢) . واورد الكتبي نماذج من شعره (١٣) . وتتفق المصادر على انه توفي في دمشق سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م . وله من المصنفات :

أ - **اهني المناجح في اسنى المدايح** . قال عنه ابن حجر انه افرد فيه من شعره المدايح النبوية واورد قول الذهبي فيه انه لم يخلق في معناه مثله (١٤) .

ب - **مقامة العشاق** . ذكرها الكتبي واسماعيل البغدادي وبروكلمان ولم نعر على أي وصف لمضمونها (١٥) .

ج - **منازل الاحباب ومنازه الالباب** (١٦) . وهو الكتاب الذي نتناوله بالبحث . وقد اشار بروكلمان الى وجود ست مخطوطات من الكتاب في مكتبات مختلفة، وازافت اليها Giffen مخطوطتين اخريين لم يذكرهما بروكلمان (١٧) . ولم يذكر الاثنان مخطوطتي جامعة اكسفورد التي اعتمدنا عليهما في هذه الدراسة ،

- (١١) فوات الوفيات ٥٦٤/٢ ، شذرات الذهب ٦٩/٦ ، هدية العارفين ٤٠٧/٢ ، بروكلمان GAL ٥٥/٢ ، S ٤٢/٢ ، معجم المؤلفين ١٦٧/١٢ ، وذكر Vadet ٨ ان موته كان في سنة ٦٤٤ هـ ١٢٤٦ م وهذا هو في الحقيقة تاريخ ميلاده .
- (١٢) اندر الكامنة ٣٢٤/٤ .
- (١٣) فوات الوفيات ٥٦٦/٢ - ٥٧٦ .
- (١٤) اندر الكامنة ٣٢٥/٤ ، وانظر ايضاح المكنون ٨٢/١ .
- (١٥) بالاضافة الى المصادر عن الشهاب محمود انظر ايضاح المكنون ٥٣٩/٢ .
- (١٦) كشف الظنون ١٨٢٧/٢ .
- (١٧) Giffen ٣١ .

٦٤٣هـ/١٢٤٥م) (٩) . فاذا اخذنا بنظر الاعتبار هذه الكتب والكثير غيرها فان عدد كتب الحب التي كتبها العرب قد يبلغ اضعاف العدد الذي ناقشه الدارسون المحدثون .

وعلى الرغم من وجود دراسات غير قليلة تبحث في هذا النوع من الادب ، فان القارئ لا يزال يجهل ما تحويه بعض هذه الكتب التي لم يدفع الدارسون بمخطوطاتها الى المطبعة بعد . فان هنالك عددا ليس بالقليل من مخطوطات كتاب **منازل الاحباب ومنازه الالباب** لشهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي في عدة اماكن في العالم ، الا انه لم يظهر بعد بشكل كتاب مطبوع . وهذا مما يؤسف له حقا لان هذا الكتاب لو طبع وتداوله القراء لاصبح في ايدي دارسي الادب العربي حلقة اخرى في سلسلة طويلة من الكتب التي تبحث في العشق وتسجل مختلف القصص عنه ، الامر الذي من شأنه ان ييسر على الباحثين الوصول الى فكرة اكثر دقة وتفصيلا عن هذا النوع الادبي وعلاقة حلقاته المتعددة بعضها ببعض .

ولقد قامت Giffen في نطاق دراستها عن كتب الحب عند العرب باعطاء عرض موجز جدا لمحتويات **منازل الاحباب** لا يتجاوز نصف الصفحة الواحدة من كتابها (١٠) . فانها لضيق المجال وتشعب البحث لم يكن في استطاعتها ان تكرر له اكثر من ذلك . ونحن في هذا المقال نحاول اعطاء عرض مفصل له وتحليل نقدي لمحتوياته معتمدين على مخطوطتين موجودتين في مكتبة البودلي التابعة لجامعة اكسفورد . وسوف نتطرق الى ذكر مصادر الكتاب ونقدم لذلك بالحديث عن حياة مؤلفه الشهاب محمود الحلبي وعن مؤلفاته الاخرى ، كما سنورد في الملحق بعض المقتطفات من نصوص الكتاب . ولعل بعض هذه النصوص وغيرها من المتطوعات التي اقتبسناها من الكتاب في مجرى البحث يظهر للمرة الاولى في هذه الصفحات .

- (٩) ذكر الكتاب في ارشاد الازيب ١٠٤/٧ ، كشف الظنون ٣٠/١ ، هدية العارفين ١٢٢/٢ ، وانظر ترجمة المؤلف في تذكرة الحفاظ ١٤٢٨/٤ ، شذرات الذهب ٢٢٦/٥ ، وبروكلمان GAL ٣٦٠/١ ، S ٦١٣/١ .
- (١٠) Giffen ٣٢ - ٣٣ .

وستورد ادناه وصفا لهاتين المخطوطتين قبل عرضنا وتحليلنا للكتاب .

التي يتطرق اليها . فقد اورد على سبيل المثال ابيانا قالها في تضمين مثل مشهور واخرى فيها تشبيهه معكوس وتشبيهه شيء باربعة اشياء (٢٣) .

د - **حسن التوسل الى صناعة الترسيل** (١٨) . علمنا ان الكتاب قد طبع في مصر سنة ١٢٩٨هـ / ١٨٨١م ، ولم يتسن لنا مراجعة نسخة من الكتاب المطبوع ، الا اننا ، لحسن الحظ ، عثرنا على مخطوطة للكتاب في مكتبة البودلي باكسفورد وعلامتها Ms. Marsh 507 . وتتميز هذه المخطوطة بكونها قد نسخت في حياة المؤلف سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م . وقد قام الشهاب محمود نفسه بقراءتها وعلق عليها بخط يده ، وكتب في نهايتها : «قرأ علي هذا الكتاب من اوله الى اخره . . افزع الله ببقائهما قراءة تدل على ما وراهما من ذكاء متقن وفكر منتقد وطبع سليم وذوق ارق من ماء» (١٩) . وبعد ان ذكر اسم احد تلاميذه كتب بيده على الورقة الاخيرة من المخطوطة ما يلي : «وقد اجزت له ان يروي عني هذا الكتاب وغيره من جميع مالي من تأليف ونظم ونثر وكتب ، الفقير الى الله تعالى محمود بن سلمان ابن فهد الحلبي الكاتب» (٢٠) .

وينتهي الكتاب بنماذج من التقاليد والتواقيع التي كتبها المؤلف (٢٤) .

## منازل الاحباب

### وصف المخطوطتين

ان اقدم مخطوطتي اكسفورد لكتاب **منازل الاحباب** ، وعلامتها Ms. Arab. f. 71 . نسخت سنة ٧٥٢هـ / ١٣٥١م ، وسنرمز اليها فيما يلي من هذا المقال وفي الهوامش بالحرفين م أ . وهي تتضمن ١٦٥ ورقة من الحجم الصغير وتحتوي كل صفحة على ١٣ سطرا . وقد نقلت من مخطوطة كانت لدى صلاح الدين الصفدي (المتوفى سنة ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) مؤلف كتاب **الوافي بالوفيات** . وبما ان الورقة الاخيرة مخرومة من جانبها فلا نعرف اسم ناسخ المخطوطة الذي كتب في سطورها الاخيرة : «ونسخته من كتاب استعرته من كتب الشيخ العلامة وحيد عصره وفريد دهره الشيخ صلاح الدين ابو الصفاء خليل بن ابيك بن عبد الله الصفدي اعزه الله تعالى وخوله في الدنيا والاخرة جمالا وجلالا بمنه وكرمه» (٢٥) .

وقد وصفت **Giffen** الكتاب بانه يهدف الى تعليم كتابة الرسائل (٢١) . وهذا الوصف ، وان كان صحيحا بصورة عامة ، كما يدل عليه عنوان الكتاب ، فانه لا يعطي فكرة دقيقة واضحة عن مضمونه . وفي الحقيقة ان هذا الكتاب يشبه كتاب **الصناعتين** الذي ألفه العسكري ، فان فيه فصولا تبحث في الحقيقة والمجاز والتشبيه ، والاستعارة واقسامها ، والتجنيس والطباق ، وفصولا اخرى تتحدث عن المذهب الكلامي والتلميح والاستطراد وحسن الابتداءات وبراعة التخلص . وبعد ان تجاوز الكتاب ثلاثة ارباعه كتب المؤلف ما يلي : «وهذا ما اتفق ايراده في هذا الكتاب من علوم المعاني والبيان والبديع ليتأمله المترشح لهذه الصناعة ويستعمل ذلك في كلامه مع ان تسمية هذه الانواع تختلف ولا مشاحة في التسمية كما ذكر قدامة في كتابه» (٢٢) . ووردت في فصوله المختلفة ابيات شعر من نظم الشهاب محمود نفسه يمثل بها على المواضيع

اما المخطوطة الثانية للكتاب ، وعلامتها Ms. Sale 45 فقد نسخت سنة ٨٣٠هـ / ١٤٢٧م ، وسنرمز اليها بالحرفين م ب . وهي تتضمن ١٨٨ ورقة من الحجم الصغير ايضا وتحتوي كل صفحة على ١٣ سطرا كذلك . وجاء في نهاية المخطوطة ما يلي : «وهذا اخر الكتاب والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ، كتبه العبد الفقير الى رحمة ربه عبد الظاهر بن احمد الذهبي عفا الله عنهما بدمشق المحروسة صانها الله وحفظها وحفظ اهلها وسائر بلاد المسلمين بمحمد واله وعترته وازواجه وذريته عليهم

- (١٨) كشف الظنون / ١ / ٦٦٦ .
- (١٩) المخطوطة ، الورقة ١٦٣ .
- (٢٠) المخطوطة ، ص ١٦٤ .
- (٢١) Giffen ، ص ٣١ .
- (٢٢) المخطوطة ، ص ١٢٣ .

- (٢٣) المخطوطة ، ص ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٨٥ .
- (٢٤) المخطوطة ، ص ١٤٨ ب فما بعد .
- (٢٥) منازل الاحباب ، م أ ، ص ١٦٥ ب .

السلام وذلك في شهور سنة ثلاثين وثمانمائة للهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة واتم السلام وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم» (٢٦) .

ان المخطوطة الاولى (م) على الرغم من نقصان بعض اوراقها والاضطراب في ترتيب اوراق اخرى قليلة ، تمتاز بعدة مزايا اهمها انها اقدم من الثانية وانها نسخت عن مخطوطة الصفدي التي كانت منقحة ولا شك من قبله ، ولان خطها اجمل واوضح وان ناسخها توخى الدقة في عمله وتقادى الاخطاء على قدر امكانه . بينما تدل المخطوطة الثانية (مب) على جهل ناسخها واهماله . ولذلك فقد اعتمدنا على م في مقالنا هذا واعتبرناها اصلا (٢٧) . ولكننا كلما وجدنا نقصا او اضطرابا في النص او صعوبة في قراءته فقد قابلناه على م ب .

### عرض لمضمون الكتاب

ليس في وسعنا ان نحدد السنة ، او السنوات ، التي انتهى فيها الشهاب محمود تصنيف **منازل الاحباب** ولكن من المحتمل جدا انه لم يؤلف كتابه في مستهل شبابه ، كما هو الحال لدى محمد بن داود الظاهري مؤلف **كتاب الزهرة** ، الذي يقال انه انتهى تأليف كتابه قبل أن خلف ابيه على رئاسة المذهب الظاهري وهو في السادسة عشرة من عمره (٢٨) ، بل انه كتبه بعد ان

(٢٦) م ب . الورقة ١٨٦ .

(٢٧) هناك موضعان في م ا تفصهما بعض الاوراق . اولهما في نهاية ص ٨٩ ب حيث تنقطع في وسطها القصة المأخوذة من كتاب **لقاظ العرب** وتوجد المادة الناقصة في م ب . من ص ٩٥ ا الى نهاية ص ١٠١ ا . وتانيهما في نهاية ص ١٤٥ ب حيث تنقطع في وسطها القصة عن جبله بن الاسود وتوجد المادة الناقصة في م ب ، ص ١٥٨ ب الى بداية ص ١٦٥ ب . واخطأ مجلد م ا في عدة مواضع في ترتيب الاوراق . واهم هذه الاخطاء ان الاوراق المرقمة ٨٠ . ٨١ . ٨٢ . ٨٣ يجب أن ترقم ٨٤ . ٨٥ . ٨٦ على التوالي . والاوراق المرقمة ٨٤ . ٨٥ . ٨٦ يجب ان ترقم ٨٠ . ٨١ . ٨٢ على التوالي . أما مواضع الحذف والنقص والتشويش في م ب فكتيرة لا مجال لتفصيلها .

(٢٨) **مروج الذهب** ٢٥٥/٨ ، **تاريخ بغداد** ٢٥٩/٥ ، **وفيات الاعيان** ٣٩٠/٣ . وانظر مقدمة نيكل لكتاب **الزهرة** .

جاوز السادسة والثلاثين من عمره بقليل او كثير من السنوات . فلدينا ما قد يكون دليلا على ان الكتاب أُلِف بعد سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م وذلك لورود الفقرة التالية في **منازل الاحباب** : «انشدني قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان رحمه الله لنفسه» (٢٩) . اي ان ابن خلكان ، مؤلف **وفيات الاعيان** ، الذي توفي في السنة المذكورة (٣٠) ، كان في عداد الموتى عند كتابة هذه الجملة . وطبيعي ان هذا الاستنتاج لا يكون صحيحا اذا كانت عبارة «رحمه الله» - من اضافة الناسخ .

وبما ان الفقرة الاولى من الكتاب من شأنها ان تعطي فكرة ما عن مبناه ومضمونه ، فمن المستحسن ان نوردها ههنا باكملها :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه توفيقي .  
اما بعد حمدالله والاعتصام به من فتنة الشيطان وهوى النفس فاني لما رأيت ما يندرج في سلك النكت الادبية والملح العربية من الاشعار الرقيقة التي تبعث على الصبوة وتثير كامن الهوى وتحرك ساكن الوجد احببت ان اجمع في هذه الاوراق من اخبار من صدرت عنهم تلك الاشعار ما يتحقق به ان ذلك اللطف الذي يوجد في كلامهم ، والرفقة التي تلعب بالعقول من اشعارهم ، من قبيل العفة التي في سجاياعهم والصدق الذي جبلت عليه طباعهم ، وانها صدرت عن نفوس ابيّة وقلوب نقية وخلوات عفيفة واخلاق شريفة لم تدنس بالشهوات ولم تشن بالشبهات قد الفت الغرام فلو بان عنها اسفت عليه وتلذذت بالسقام ، فلو فقدته جوانحها التي جبلت عليه حنت اليه ، ليصير ذلك لمن تأمله خلقا وسجية [ولا يحمل اشاراتهم الا على ما اتضح له من الحسن الجميل، ولا يسلك طريقهم] (٣١) الا وله من المحاسن الماثورة عنهم احسن هاد واوضح دليل . واضفت الى كل نادرة اوردها عنهم في هذا الكتاب من كلام الحكماء وفقر البلقاء ولطائف الادباء وما اتفق لي (٣٢) في ذلك من نظم ونشر ما كانه ينطن

(٢٩) م ا . ص ١٣٣ .

(٣٠) **شذرات الذهب** ٣٧١/٥ .

(٣١) الورقة في م ا مخرومة . والزيادة من م ب . ص ١٣ .

عن كل عندهم بلسانه ويترجم عن مبهم حاله بواضح  
بيانه وسميته **منازل الاحباب** و**منزه الالباب** وجعلته  
محتويا على فرائد نظمت في سلك المحاضرة وفوائد  
دخلت تبعا في زمرة المسامرة» (٣٣) .

وبعد هذا الافتتاح يورد المؤلف بعض الاحاديث  
النورية تحت عنوان «ما ورد في فضل المتحابين في الله  
عن وجل وصفاتهم» (٣٤) ثم حديثا اخر يتبعه قول مأنور  
لعمر بن الخطاب وايات من الشعر تحت عنوان «الاقتصاد  
في الحب والنفوس» . ثم يذكر اسماء الذين اشتهروا  
بالعشق من الشعراء في الجاهلية والاسلام ، ويزعم ان  
الذين ماتوا من الحب في الجاهلية ثلاثة هم المرقشان  
(الاكبر والاصغر) وعبدالله بن العجلان النهدي ، وفي  
الاسلام ثلاثة ايضا هم عروة بن حزام وقيس بن ذريح  
ومجنون بن عامر . ويذكر جميل بن معمر العذري مع  
ثلاثة آخرين لم يموتوا من الحب . وتتبع ذلك مقطوعات  
من الشعر فيها اشارات الى العشاق المشهورين (٣٥) .  
ومما يلاحظ بهذا الصدد ان المؤلف لم يورد في كتابه  
قصة المرقشين ، واورد باختصار قصة النهدي وعشيقته  
اسماء (٣٦) . وضم في مكان واحد من كتابه عدة قصص  
قصيرة عن حياة عروة بن حزام وموته من  
ذلك الحب (٣٧) . ومن الطبيعي انه قد اورد هنا وهناك  
مقتطفات من شعر المجنون وجميل وقيس بن ذريح  
وشبثا من اخبارهم . ولكن على وجه العموم يمكن ان  
نقول ان اخبار هؤلاء الشعراء العشاق باجمعها لا تحتل  
مكانا كبيرا في الكتاب .

ويتنيس الشهاب محمود ملاحظة قيمة للجاحظ يميز  
فيها بين العشق الحقيقي الذي يكابده هؤلاء وبين ما  
ما يدعيه ابو نواس وابو العتاهية وغيرهما ، ويقول في  
نهايتها : «اولئك العشاق حقا ، وهؤلاء للتشبيه او

ليجعلوا ذكرهن سببا للمنسيب والتشبيب» (٣٨) .  
ويأتي ذلك اخبار عن حي عذرة ووصفهم بانهم ارق الناس  
ذباغا واكثر العرب عشقا ، وان ثلاثين شابا منهم خامرهم  
الموت وما داء لهم الا الحب ، ثم قول عذري انه من قرم  
اذا عشقوا ماتوا ، ثم جواب عذري اخر لرجل سألته  
لماذا يعد بنو عذرة موتهم من الحب مزية وفضيلة (٣٩) .  
ويورد المؤلف بعد ذلك ملاحظة قيمة اخرى للجاحظ  
يوضح فيها الفرق بين عشق الملوك وعشق الاعراب  
ويعطي تفسيراً نفسياً واجتماعياً لما يكابده الاعرابي من  
لوعة الحب . فالاعرابي على حد قول الجاحظ «ليس  
له ضياع تشغله ولا تجارات تقسم باله ولا يقدر كلما  
شاء على مغن مله او نديم ممتع او منزه موق وهو  
مترغ القلب لمعشوقته وكلما لم يقدر عليها (٤٠) اشتد  
استحلاؤه لها وكلما كانت المطامع ممكنة فيها اشتد  
احتينه اليها فاذا طال ذلك عليه اورث احتشاءه قرحا  
او داء يكون حثفه فيه» (٤١) . ومما يجدر ملاحظته هنا  
ان تفسير الجاحظ هذا اصبح نواة لتفسير اخر اكثر  
تفصيلا قدمه بعد قرون عديدة ابو عبد الله مغنطاي  
(المتوفى سنة ٧٦٢هـ/١٢٦١م) في كتابه **التواضع المبين**  
في ذكر من استشهدوا من **المجنين** . ونقله داود  
الانطاكي (٤٢) .

ويورد المؤلف ابيانا من الشعر يستدل منها على ان  
الحب الذي يؤدي الى الجنون او الموت هو الذي  
يستحوذ على القلوب منذ العداثة ويتلو ذلك شيء عن  
ماهية العشق يبدأ بالتعريف المنسوب الى فيثاغورس  
وقد نقله الشهاب عن ابن داود في **كتاب الزهرة** (٤٣) .  
وبعد ان يذكر عشرات من اسماء العشق وصفاته التي  
نقلها عن الحضري ، يعود المؤلف الى الجاحظ وقوله  
المشهور بان كل عشق يسمى حبا بينما لا يسمى كل  
حب عشقا وبان الحب يتولد من اول نظرة اذا كان في  
ظاهر المرأة ما يشاكل طبيعة الرجل ، ثم اذا تكرر

(٣٢) في م ب . ص ١٢ «وما اتفق لهم» وذلك خطأ .

(٣٣) م ا . ص ١ ب - ١٢

(٣٤) هناك فصول مشابهة لهذا الفصل في **مصارع العشاق** ١١٢ ،  
١٧٨ . ويحاول Vadet في الفصل الرابع من القسم  
الثاني في كتابه ان يجد علاقة وثيقة بين كون ابن السراج حنبليا  
وبين خوضه لذلك الموضوع . وجدير بنا ان نذكر ان الشهاب  
حنبلي أيضا .

(٣٥) م ا . ص ٤ ب - ٦

(٣٦) م ا . ص ١٠٨ ب - ١٠٩ . وقارن **مصارع العشاق** ٢٣٣ .

(٣٧) م ا . ص ١٠٥ ب - ١٠٨ .

(٣٨) م ا . ص ١٥ .

(٣٩) ا . الورقة ٧ .

(٤٠) في الاصل «عليه» والتصحيح من عندنا .

(٤١) م ا . ص ١٠ ب . قارن **رسالة النساء** (السندوبي) ٢٧٢ .

(٤٢) تزئين الاسواق ٩ .

(٤٣) م ا . ص ١٢ ب - ١٣ . قارن **الزهرة** ١٧ . ويلاحظ هنا ان  
اسم فيثاغورس لم يذكر في هذا الصدد في كتاب الزهرة وانما

نسب التعريف الى بعض المتطبين . وانظر كذلك Giffen

٦٦ ، الملاحظة ٢٦ .

**الاحباب** القصة الشهيرة حول المجاورة التي جرت بين نفظويه وابن داود عندما كان الاخير على فراش الموت (وقد اخذها عن الخطيب البغدادي او عن ابن السراج) كتب يقول: «وهذا هو ابو بكر محمد بن داود الاصفهاني الظاهري من اكابر العلماء وله قول في الفقه وهو مصنف كتاب الزهرة في المجاميع الشعرية ومن كلامه فيه من يؤس من هواء ولم يمت من وقته سلاه ٥٠» (٤٨) . وكان قبل ذلك قد اورد ، كما ذكرنا ، تعريف العشق كما ورد في **كتاب الزهرة** (٤٩) . ثم سجل بعد ذلك قصة المناظرة التي جرت بين ابن داود وابن سريج الشافعي ، والشعر الذي طلب منه ناظمه ان يفتيه في قوائل الاحداق (أخذاً ذلك عن الخطيب البغدادي أو عن ابن السراج) (٥٠) . واقتبس عن **كتاب الزهرة** ما رواه ثعلب عن قيس بن عمار عندما اصابه الجنون من حب ليلى وشعره في جبل التوباذ (٥١) ، ثم اخذ عن ابن داود ، دون ان يذكر كتابه ، تمييزه بين الهجر والفرق (٥٢) ، وقوله عن العاشق الذي لم يبلغ درجة الكمال لاحتياجه الى ما يذكره بمحبوبه (٥٣) ، وخبراً عن موت عفراء على قبر عروة (٥٤) ، ثم تعليق ابن داود على قصة رجل من اهل نجد يتغنى بالشعر في خراسان (٥٥) .

٣ - اما الكتاب الذي يلي **كتاب الزهرة** من حيث القدم ، والذي كان من مصادر **منازل الاحباب** ، فهو **اعتلال القلوب** لابن بكر محمد بن جعفر الخرائطي (المتوفى سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨) (٥٦) . وتوجد عدة نسخ من مخطوطات الكتاب ذكرها بروكلمان (٥٧) . وقد اقتبس عنه الشهاب محمود اربع قصص ، الاولى عن جارية عشقت محمد بن القاسم بن جعفر بن ابي طالب ، والثانية عن غلام بالكوفة تسلس الى دار حبيبتة فاتهم بانه سارق واقتيد الى الامام علي بن ابي طالب ، والثالثة عن يزيد البجلي الذي ادعى انه لص كي يمنع

النظر وصادف الرجل هوى له او اعجاباً به لدى المرأة يزداد حبه حتى يصبح عشقاً (٥٨) . وتأتي بعد ذلك مقتطفات من كلام البلغاء في مدح الهوى وذمه ، وما ورد في العفاف ومنع النفس هواها (٥٩) .

هنا ينتهي القسم الذي كرسه المؤلف لمبحث المواضيع النظرية المتعلقة بالعشق . ويجب ان نلاحظ ان هذا القسم الذي استعرضناه من **منازل الاحباب** لا يتجاوز خمسا وعشرين ورقة من مجموع مائة وخمس وستين ورقة ، وقد رردت في خلاله بعض العناوين مما يدل على رغبة في ترتيب المواد . اما القسم الذي يليه فقد كرسه المؤلف لقصص العاشقين واحوالهم ويبدأ هذا القسم بعنوان كتب بحروف بارزة نصه ما يلي : «ومن ههنا ذكر ما اتفق ايراده في هذا الكتاب من اخبار اهل الهوى واشعارهم ومصارعهم» (٤٦) . ونحن لا نجد اي ترتيب داخلي في سرد هذه القصص ، ونكاد لا نجد عناوين اخرى ابتداء من هذا الموضع في الكتاب ، بل تأتي القصص كما اتفق وبدون أي منهج خاص .

## مصادر الكتاب

ونأتي بعد هذا العرض القصير الى ذكر المصادر المختلفة التي استقى منها الشهاب محمود مواد كتابه وسنعرضها مرتبة حسب تاريخ وفاة مؤلفيها .

١ - رأينا ان هنالك ثلاثة اقتباسات من الجاحظ ، ولم يذكر المؤلف في أي من كتب الجاحظ وردت . وقد احلنا القارئ الى الموضع المناسب من رسالتي الجاحظ في النساء والقيان بخصوص اثنين من هذه الاقتباسات .

٢ - اما اقدم كتاب يذكره المؤلف كمصدر له فهو **كتاب الزهرة** لابن داود الاصفهاني المتوفى سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م وقد طبع النصف الاول من الكتاب بأشراف نيكل (٥٧) . فبعد ان اورد مؤلف **منازل**

- (٤٨) م ١ ، ص ٢٨ ب - ٢٩ ، الزهرة ٣٤٣ .  
(٤٩) م ١ ، ص ١٢ ب - ١٣ .  
(٥٠) م ١ ، ص ٢٩ - ٣٠ ، وقارن مصارع العشاق ٣١٨ ، ٣٧٠ .  
(٥١) م ١ ، ص ٩٧ ب ، الزهرة ٢١٣ .  
(٥٢) م ١ ، ص ٩٨ ، الزهرة ١٩٢ .  
(٥٣) م ١ ، ص ١٠١ ب - ١٠٢ ، الزهرة ٢٢٠ .  
(٥٤) م ١ ، ص ١٠٨ ، الزهرة ٣٦٩ .  
(٥٥) م ١ ، ص ١١٢ ب ، الزهرة ١٧٧ .  
(٥٦) تاريخ بغداد ١٢٩/٢ ، ارشاد ٤٦٤/٦ ، كشف الظنون ١١٩/١ .  
(٥٧) بروكلمان S ٢٥٠/١ .

- (٤٤) م ١ ، الورقة ١٤ ، قارن رسالة القيان (٦٧) .  
(٤٥) م ١ ، ص ١١٦ - ٢٤ ب .  
(٤٦) م ١ ، الورقة ٢٥ .  
(٤٧) انظر ترجمة ابن داود في تاريخ بغداد ٢٥٦/٥ - ٢٦٣ ، الفهرست ٢١٧ ، وفيات الاعيان ٣/٣٩٠ ، تذكرة الحفاظ ٢/٦٦٠ ، بروكلمان GAL ٥٢٠/١ ، EI (طبعة قديمة) ٥٣٠/٢ ، وانظر Massignon ١٦١/١ - ١٨٢ .

الفضيحة عن معشوقته التي تسلب الى دارها ثم تدخل خالد القسري ووزوجهما بعد ان دفع المهر لابيها ، والرابعة والاخيرة عن عمر بن ابي ربيعة ومساعدته علي تزويج حبيبين رأهما في الطواف (٥٨) . ولم يتح لنا استعجال مخطوطة **اعتلال القلوب** ، ووجدنا القصص الاربع المذكورة منسوبة الى الخرائطي في **روضة المحبين لابن قيم الجوزية** (٥٩) .

٤ - والمصدر التالي هو كتاب مفقود لقدامة بن جعفر (المتوفى سنة ٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م) (٦٠) يسمى **اخبار الاعراب** ولم نجد له ذكرا في المصادر . وقد اوردنا في الملحق النص الكامل للقصة التي اقتبسها الشهاب محمود عن هذا الكتاب لاننا لا نعرف ان هذه القصة قد نشرت قبل في اي مكان آخر . هذا وقد وردت قصص اخرى منسوبة الى قدامة في ثلاثة مواضع اخرى من **منازل الاحباب** الا اننا لا نعرف فيما اذا كانت مقتبسة عن اخبار الاعراب ام لا (٦١) .

٥ - ليس من السهل تحديد علاقة **منازل الاحباب** بكتاب **الاغاني** لابي الفرج الاصبهاني (المتوفى سنة ٣٦٥ هـ / ٩٦٧ م) . فالشهاب محمود يورد عدة قصص ينسبها الى ابي الفرج الا انه لا يذكر اسم كتاب **الاغاني** كمصدر لها . لذلك لا يمكننا ان نعلم فيما اذا كان قد نقلها عنه مباشرة ام عن طريق مؤلفات اخرى . فان قصة المخبل وابنتي عمه ام عمرو وميلاء التي رواها الاصبهاني موجودة في عدة كتب منها **مصارع العشاق** وربما اخذها الشهاب عنه (٦٢) . واورد مؤلف **منازل الاحباب** قصة الصمة القشيري وجبه لابنة عمه ربا ولم يذكر المصدر الذي استقاها عنه . وبالرغم من ان القصة موجودة في كتاب **الاغاني** (٦٣) ، فنحن نجزم بانه لم يقتبسها عنه

وذلك للاختلاف الكبير في الروايتين وفي عدد ابيات قصيدته العينية وترتيبها . فالشهاب ، اذن ، اقتبس اكثر ابيات العينية من **حماسة ابي تمام** كما ذكر بنفسه ، كما اخذ القصة وابياتا اخرى من مصدر آخر .

٦ - ونقل المؤلف عن كتاب **الرياض** لابي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى سنة ٣٨٤ هـ / ٩٩٣ م) حديثا شهيرا عن شهادة العاشق ينتهي اسناده الى ابن عباس ونصه : «ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من عشق فعف وكنتم فمات مات شهيدا» (٦٤) . ومن الجدير بالذكر ان ابن داود الظاهري كان اول من اورد هذا الحديث ، اذ كتب في احد فصول **كتاب الزهرة** يقول : «وحدثني ابي قال حدثنا سويد بن سعيد الحدثاني قال حدثنا علي بن مسهر عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف فكنتم فمات فهو شهيد» (٦٥) . وبالرغم من ان كتاب **الرياض** ، الذي ذكره ابن النديم وياقوت (٦٦) ، ضاع فيما ضاع من كتب الادب ، فمن المحتمل ان المرزباني اخذ الحديث عن رواية ابن داود . فالمرزباني هو احد ثلاثة سمعوا من نفظويه قصة حوار مع ابن داود المجتصر ، وقد اورد ابن داود في هذا الحوار رواية اخرى للحديث المذكور وهي : «عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عشق وكنتم وعف وصبر غفر الله له وادخله الجنة» (٦٧) . وقد اثار هذا الحديث بروايتيه نقاشا طويلا حول صحته وزيفه لا مجال لذكره هنا (٦٨) . ولا يبدي الشهاب محمود اي موقف معين حول هذه المسألة .

٧ - وكما سبق ان ذكرنا ، اورد المؤلف قائمة

- (٦٤) م ١ ، ص ٢٠ ، وانظر ترجمة المرزباني في تاريخ بغداد ١٣٥/٣ ، وفيات الاعيان ٤٧٥/٣ ، هدية العارفين ٥٤/٢ ، معجم المؤلفين ٩٧/١١ ، بروكلمان S ١٩٠/١ .  
 (٦٥) الزهرة ٦٦ .  
 (٦٦) الفهرست ١٣٢ ، ارشاد ٥١/٧ .  
 (٦٧) تاريخ بغداد ٢٦٢/٥ ، مصارع العشاق ٣ ، م ١ ، ص ٢٨ .  
 (٦٨) روضة المحبين ١٩٤ - ١٩٧ ، ديوان الصباية ٢١٤ ، Giffen ٩٩ - ١١٥ ، Vadet ٤٧٧ - ٤٨٠ .

- (٥٨) م ١ ، ص ١٢٣ - ١٢٤ ب .  
 (٥٩) روضة المحبين ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٢ .  
 (٦٠) م ١ ، الورقة ١١٣ ، وانظر ترجمة قدامة في ارشاد الارب ٢٠٣/٦ ، ومعجم المؤلفين ١٢٨/٨ ، وذكر بروكلمان S ٤٠٦/١ أن وفاة قدامة كانت سنة ٣٣٧ هـ / ٩٥٨ م ويبدو ان هذا خطأ مطبعي .  
 (٦١) م ١ ، ص ٢٧ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ب .  
 (٦٢) م ١ ، ص ١٥١ ، وقارن مصارع العشاق ٣٢٠ .  
 (٦٣) م ١ ، ص ١١٠ ب ، الاغاني ٧/٦ - ٨ .



باسماء العشق وصفاته مسبوقة بالعبارة التالية : «ومن اسمائه وصفاته التي ذكرها الحصري رحمه الله في كتابه ٠٠٠» ولم يذكر اسم الكتاب (١٦٩) . ولابي اسحق الحصري (المتوفى بعد سنة ٤١٣ هـ/ ١٠٢٢ م) كتاب عن العشق عنوانه **المصون في سر الهوى المكنون** . وتقول Giffen التي راجعت مخطوطة الكتاب الموجودة في ليدن ان الحصري يذكر في كتابه هذا بانه نقل القائمة من كتاب **الرياض** للمرزباني (٧٠) ، وهو الذي ذكرناه اعلاه .

٨ - اما المصدر التالي الذي استقى منه مؤلف **منازل الاحباب** كثيرا من مواده فهو **مصارع العشاق** لابي محمد جعفر بن احمد المعروف بابن السراج (المتوفى سنة ٥٠٠ هـ/ ١١٠٦ م) (٧١) . وقد طبع الكتاب مرارا واكثر المؤلفون المتأخرون من الاقتباس عنه والاعتماد عليه . وقد ذكر الشهاب محمود اسم الكتاب او اسم المؤلف كمصدر له ما لا يقل عن احدى عشرة مرة . وقد تمكنا بعد مقارنة النصوص في الكتابين ان نجد جميع المواد التي ينسبها الشهاب اليه (٧٢) . ونحن نعتقد ان المؤلف قد اخذ عن **مصارع العشاق** قصصا كثيرة اخرى دون ان يشير الى ذلك ، منها قصة الساعدي عن اقوال جميل العذري قبل موته ، وقصة عمر بن ابي ربيعة عن جعد بن مهجع العذري ، وقصة ابي الخطاب الاخفش عن رجل ماتت ابنته لانه لم يزوجها بابن عمها فدفنهما في قبر واحد ، وغير ذلك (٧٣) .

٩ - وفي سياق ما ورد في مساعدة الامراء والشخصيات المعروفة للعاشقين على الظفر بمعشوقاتهم ، اورد الشهاب محمود قصة نقلها عن كتاب **لقائط العرب** لابي يعلى محمد بن الهبارية العباسي (المتوفى سنة ٥٠٩ هـ/ ١١١٥ م) . وقد ذكر ياقوت اسم الكتاب مختصرا ، فانه اشار في ترجمته للمؤلف الى كتاب له يدعى **اللقائط** وذكره بروكلمان كذلك على هذا الشكل المختصر (٧٥) . اما الصفوي وابن العماد في ترجمتهما لابي يعلى فلم يذكرنا هذا الكتاب ضمن مؤلفاته (٧٥) . وتدور القصة حول فتى «يشهد عطفه بلطفه وينطق طرفه بظفره الا انه ناحل البدن ذابل الشفة غائر العينين متتابع النفس شاحب اللون فعرف بالفراصة انه عاشق» (٧٦) . ولعل هذا الوصف يصور لنا العاشق النموذجي كما ينعكس من ادب الحب .

١٠ - واخيرا ، اقتبس الشهاب محمود قصة عن كتاب لابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠ م) يسمى **المفتاح** . وتدور القصة حول جارية من جواري بنت فخر الملك ، قد مرضت وتوفيت فقال عاشقها الشريف مسعود بن الحسن البياضي شعرا يرثيها فيه ثم توفي في الشهر الذي ماتت فيه (٧٧) . ولم نجد لكتاب **المفتاح** هذا ذكرا في المصادر ، واوردت القصة في الملحق لانها نص من كتاب مفقود .

#### نقد وتحليل

وهكذا فقد رأينا ان **منازل الاحباب** يعوزه التنبؤ والواضح الذي من شأنه ان يلقي ضوءا على موقف المؤلف

(٦٩) م . ا . ص ١٣ ب .

(٧٠) Giffen ٢٠ ، ٢٢ .

(٧١) كشف القلتون ١٧٠٣/٢ ، بروكلمان ٢٥١/١ .

(٧٢) م . ا . الاوراق ١٠٥ - ١٠٧ ، م . ب . ص ١٦٠ ب - ١٦٤ ب .

م . ا . الورقة ١٤٧ ، ص ١٥٧ ، ١٥٩ ، ب ١٦٢ .

والقصص موجودة حسب الترتيب في **مصارع العشاق** ١٣١ ، ١٣ ،

١٣٩ ، ٢٠٩ ، ٤٠٢ ، ٧٣ ، ١٦٦ ، ١٨٣ ، ٢٢٣ ، ١٨٩ ،

١٠٢ .

(٧٣) م . ا . ص ١٦٠ ، ١٩٢ ، ٧٥ ب .

(٧٤) ارشاد الاربيب ٢٩٧/٦ ، بروكلمان S ٤٤٦/١ .

(٧٥) الوافي بالوفيات ١٣٢/١ ، شذرات الذهب ٢٤/٤ .

(٧٦) م . ا . الورقة ٨٩ وتمة القصة في م . ب . ص ١٩٥ - ١٩١ .

(٧٧) م . ا . ص ١٤٤ ب - ١٤٥ ب ، وانظر ترجمة ابن الجوزي في

وفيات الاعيان ٣٢١/٢ ، شذرات الذهب ٣٢٩/٤ ، بروكلمان

S ٩١٤/١ .

للقصّة كتاباً متداولاً ، ككتاب **الإغاني** مثلاً ، فهو يفضل إيراد اسناد ينتهي بالشخص الذي قرأ القصّة في الكتاب ، ولا ينقل المواد بنفسه من الكتاب مباشرة . فابن السراج يقول مثلاً : « كتب الي أبو غالب بن بشران من واسط حدثنا ابن دينار قال حدثنا أبو الفرج محمد بن علي الاصفهاني في كتاب **الإغاني** » (٨٠) ، وهو كذلك يروي الاخبار شفويّاً عن الخطيب البغدادي ولا يأخذها عن **تاريخ بغداد** على الرغم من وجودها فيه (٨١) .

فما هو موقف الشهاب محمود من الاسانيد التي وردت في مصارع العشاق ؟ انه لا يحتفظ بالاسانيد حتى ولا مرة واحدة بل يحذفها برمتها او يبقي على الشخص الوارد في نهايتها ، وربما يكتب احياناً : « وحكي [السراج] باسناد ذكره » (٨٢) . فموقف الشهاب محمود من مصادره يختلف تمام الاختلاف عن موقف مؤلف **مصارع العشاق** .

ومما يلفت النظر ان الشهاب محمود لم يستق اي خبر من كتاب **طوق الحمامة** لابن حزم الظاهري ، وهو الكتاب الذي يعد بحق من ائمن ما خلفه الادب العربي في هذا الموضوع . وليس ثمة ما يدعو الى الاعتقاد بان الشهاب محمود قد اطلع على الكتاب . وعلينا ان نضيف في هذا الصدد انه لم ترد اية مقتطفات من **طوق الحمامة** في **مصارع العشاق** وفي كتب الحب المتأخرة مثل **ديوان الصبابة** و **تزيين الاسواق** . ويشذ عن هذه الكتب **روضة المحبين** لابن قيم الجوزية فقد اشار الى آراء ابن حزم في الحب وناقشها ورفضها (٨٣) . ولعل قول ابن حزم « دعني من اخبار الاعراب والمتقدمين

الخاص من المواضيع التي ذكرها . وقد وردت مواده موزعة على الكتاب بدون ترتيب منطقي او ترايطي معين . وربما يمكننا ان نستنتج من ذلك التقسيم القصير الذي يسبق حكايات العشاق والذي وردت فيه المواد تحت عناوين جامعة . فمن هذه الناحية يختلف الكتاب تمام الاختلاف عن كتب اخرى في العشاق ، ولا سيما **كتاب الزهرة** و **طوق الحمامة** و **روضة المحبين** و **ديوان الصبابة** و **تزيين الاسواق** التي بين فيها مؤلفوها في الصفحات الاولى منهج كتابهم وذكروا عناوين الابواب والفصول (٧٨) .

و **منازل الاحباب** باكملة مستمد من مصادر كتابية ولم يضيف المؤلف اخباراً كان شاهد عيان لها او سمعها من معاصريه . ولا يمكن اعتبار الابيات القليلة من الشعر ، التي انشدها اياه ثلاثة من معاصريه ، بمثابة خروج على هذه القاعدة العامة (٧٩) . الا ان المواد التي ذكر الشهاب محمود انه استقاها من المصادر التي عرضناها لا تكون ، اذا اجتمعت ، اكثر من نصف حجم كتابه ، اما النصف الآخر فربما اخذ بعضه عن تلك المصادر بالذات دون ان يشير الى ذلك . واخذ اكثره عن مصادر كتابية اخرى لم يذكرها مطلقاً ، كما هو الحال في كثير من كتب الادب .

ولقد وجدنا من المستحسن ان نفحص بدقة ما نقله عن كتاب **مصارع العشاق** كي نستخلص النتائج حول طريقتة في النقل وموقفه من الاسانيد التي اوردها ابن السراج لاخباره وقصصه . ومن المناسب ان نذكر ان ابن السراج قد احتفظ على وجه العموم بالاسانيد الطويلة التي استقى مواده بواسطتها ، فهو يفضل بشكل ملحوظ طريقة الرواية الشفوية على الاخذ عن مصادر كتابية . وحتى في حالة كون المصدر المباشر

(٨٠) **مصارع العشاق** ١٤٧ ، وانظر كذلك ٣٦ .  
(٨١) **مصارع العشاق** ٣ ، ٣١٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٦ . قارن **تاريخ بغداد** ٢٥٦/٥ - ٢٦٣ .  
(٨٢) انظر الاحالات اعلاه ص ٧٢ ملاحظة ٧٢ .  
(٨٣) **روضة المحبين** ٩٨ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ، ٣١٠ .

(٧٨) اما **مصارع العشاق** فعلى الرغم من تقسيمه الى ابواب فان المؤلف لم يذكر منهج الكتاب ومبناه في المقدمة .  
(٧٩) م ١ ، ص ١٠١ ، ١٢٢ ، ب ١١٣٣ .

فسيبيلهم غير سبيلنا» (١٨٤) . والتزامه بهذا الموقف طوال كتابه قد قلل من رواج كتابه وتأثيره في المشرق العربي المتعطش دائما لآخبار الاعراب والمتقدمين التي كونت دائما مادة اساسية في كتب الادب . او ربما انه لبعده الشقة بين المشرق والاندلس لم يتح للمؤلفين ان يتداولوا نسخا من كتابه .

ومما يلاحظه ايضا قارىء **منازل الاحباب** المطمع على ادب الحب عند العرب خلوه من النعمة الدفاعية التي تتخلل احاديث بعض مؤلفي كتب الحب السابقة له . فنحن نجد مثل هذه النعمة الدفاعية عند ابن داود الظاهري في فترة متأخرة من حياته ، اي بعد سنوات من تأليفه لكتاب **الزهرة** . فقد اورد الخطيب البغدادي باسناد له خبرا عن محاورة جرت في مجلس القاضي ابي عمر محمد بن يوسف يفهم منها ان الفقيه ابن سريج الشافعي كان يعير محمد بن داود بكتاب **الزهرة** ويلمح له بان من يكون حاذقا في الكتابة عن العشق لا يمكنه ان يتكلم في الفقه ، وان هذا الاخير كان يدافع عن نفسه بقوله انه قد ضمن الكتاب المذكور ابيانا تشيد بالحب العفيف وتنهي عن نيل المحرم (١٨٥) . اما ابن حزم الظاهري (٩٩٤ / ١٠٦٤ م) فيحاول تقديم الاعذار على تأليفه **طوق الحمامة** ويقول في مقدمة الكتاب : «ولولا الايجاب لك لما تكلفته فهذا من الفقر والاولى بنا مع قصر اعمارنا الا نصرفها الا فيما نرجو به ربح المنقلب وحسن المآب غدا وان كان القاضي حمام بن احمد حدثني عن يحيى بن ملك عن عاتق باسناد يرفعه الى ابي الدرداء انه قال اجموا النفوس بشيء من الباطل ليكون عوننا لها على الحق . . . . . وفي بعض الاثر اريجوا النفوس فانها تصدأ كما يصدأ الحديد» (١٨٦) .

(١٨٤) طوق الحمامة ٤ .

(١٨٥) تاريخ بغداد ٢٥٩/٥ ، ٢٦١ ، مصارع العشاق ٢١٨ . وفيات

الاعيان ٣/٢٩٠ ، ديوان الصبابة ٢١٢ ، تزيين الاسواق ١٦٠ .

(١٨٦) طوق الحمامة ٣ .

اما الشهاب مجود فانه لا يرى في الحديث عن الحب باطلا يعين على الحق ولا يحاول ان يبرر اشتغاله بمثل هذا الموضوع بل يعتقد ، كما سنرى ، ان في قصص العشق ما يقوم اخلاق القراء ويلطف طبائعهم . وربما يدل هذا الموقف على ان القرون الثلاثة التي مرت منذ تأليف كتب الحب الاولى مهدت الجو لاعتبار الخوض في مثل هذا الموضوع عملا محترما لا يحتاج الى تبرير ، خصوصا وان حنبليا آخر مثله ، هو ابن السراج ، سبقه في هذا المضمار .

واعمق انطباع يخرج به القارئ من الكتاب هو تقليبه من الخوض في المشاكل النظرية المتعلقة بالحب ، خلافا لكتاب **انزهرة** و **طوق الحمامة** . ومن الواضح اننا لا نستطيع ان نتحدث عن وجود اسلوب خاص للشهاب محمود في **منازل الاحباب** لان قصصه مستقاة بالفاظها وتفصيلها من مصادر عديدة كتبت في فترة طويلة بايدي مؤلفين مختلفين . وقد يبدو لنا احيانا ان عددا من هذه القصص يسير على نمط واحد ، وكان هيكلها العام قد اعد من قبل بحيث لم يبق للمؤلف الا ان يدخل اسماء العاشقين وبعض التفاصيل الثانوية . ففي الكثير منها نجد العاشق (او العاشقة) يرمي بنفسه على قبر معشوقته ثم يوجد هناك بانفاسه الاخيرة ويأتي اهله واهلها فيعذبهم الندم ويدفنونه الى جانبها . وكثيرا ما نجد ان المأساة تكون نتيجة لعناد والد المعشوقة او طمعه في المال . وثمة موضوع آخر مكرر هو تدخل خليفة او امير أو رجل شهير لصالح العاشقين بحيث يحسم الخلافات التي تحول دون زواجهما ويدفع من ماله الخاص المهر المطلوب وتنتهي القصة نهاية سعيدة . ولكن نقاط الشبه هذه وغيرها ان كانت تدل على شيء فهي تدل على المفاهيم السائدة او على خصائص عامة للادب العربي في فترة طويلة من حياته ، الا انها لا تعلمنا الكثير ولا القليل عن الاسلوب الادبي الخاص لمؤلف معين .

ما اشرت اليه واودعته في اولها من ان مجبة من تقدم كانت منزهة عن حظوظ النفوس وشهواتها وان احدهم كان يمثل محبوبه في غاية الكمال فلا يرى ان يدخل عليه النقص او يتطرق اليه الدم بوجه من الوجوه ، واقتصر على قليل من كثير خشية الاملال ولتقارب احوالهم وتناسب حكاياتهم اذ هم متفقون في صحة القصد على اختلاف الطباع» (٩٠) .

وهذا هو ايضا المضمون العام لآيات كثيرة من الشعر نظمها الشهاب محمود نفسه واثبتها في الكتاب . ولنضرب لذلك امثلة قليلة . فبعد ان نقل عن مصارع العشاق القصة التي تروي زيارة بعضهم لقبري عروة وعفراء بين مكة وصنعاء وكيف ان شجرتين قد خرجتا من القبرين حتى اذا صارتا على طول قامة مالتا والتفتا الواحدة على الاخرى ، كتب الشهاب يقول : «وقلت في ذلك :

غصنان من دوحة طال ائتلافهما  
فيها وحالت صروف الدهر فافتراقا  
فصار ذا في يد تحويه ليس لها  
منها براح وهذا في الفلاة لقا  
حتى اذا ضويا يوما وضمهما  
بعد التفرق بطن الارض واتفقا  
حنا الى العهد في ارجائها فحنا  
كل على الفه في الترب واعتنقا» (٩١)

وبعد ان ذكر قصة عن نصيب وزينب كتب يقول :  
«وقلت في هذا المعنى وهو لزوم ما لا يلزم :

لله وقفة عاشقين تلاقيا  
من بعد طول نوى وبعد مزار  
يتعاطيان من الغرام مداومة  
زادتهما بعدا من الازار

واذا كنا لا نجد نظرية خاصة في الحب نسبها للمؤلف ، كما لا نجد اسلوبا ادبيا خاصا به ، فنحن نقدر على الاقل ان نفهم الاتجاه الذي اتبعه في اختيار مواده ونصف الخصائص العامة التي يتميز بها موقف الشهاب محمود من الحب ، وان نستشف بعض آرائه من شعره الذي كتبه تعليقا على القصص التي رواها ومن تعليقات نثرية اخرى مبشرة في صفحات الكتاب .

ونقطة الانطلاق لمؤلف منازل الاحباب هي اخلاقية بالدرجة الاولى . فان الغاية التي من اجلها صنف كتابه ، كما اعلن عن ذلك في مقدمته ، هي ان يفتح القارئ بان اللطف والرفقة في كلام العاشقين واشعارهم انما هما «من قبيل العفة التي في سجايهم والصدق الذي جبلت عليه طباعهم» . وهو لم يفعل ذلك لمجرد التسلية وانما «ليصير ذلك لمن تأمله خلقا وسجية» (٨٧) . وهذه الغاية الاخلاقية تظهر جلية في مواضع عديدة من الكتاب . فبعد ان روى تحت عنوان «ما ورد في العفاف وما يترتب عليه» الحديث المشهور الذي يعتبر من عشق فعف فكنتم شهيدا ، وآياتا اخرى في مدح العفة وذم الفاحشة ، كتب يقول : «وهذا الباب يأتي بسط القول فيه فانني عليه بنيت هذا الكتاب» (٨٨) . وفي موضع آخر يقول : «ما احسن التحلي بالعفاف ووصف الاحبة بالبعد عن الريب» (٨٩) . ان الاشارة بالعفة ، والمثالية التي تتلون بها قصص المجموعة ، واضحة في قول الشهاب محمود الذي اثبتته في تعليقه التالي الوارد قبل نهاية الكتاب :

«قال الشيخ رحمه الله تعالى مؤلف هذا الكتاب : ومن الآن ثنيت عنان القلم عن التتبع لامثال هذه الاخبار في هذه الاوراق اذ قد حصلت الكفاية فيما قدمته منها بما يغني في الدلالة على

(٨٧) م ، ا ، ص ١ ب .  
(٨٨) م ، ا ، ص ١٢٠ - ١٢١ .  
(٨٩) م ، ا ، ص ١٣٤ .

صدقا انغرام فلم يهل طرف الى  
فحش ولا كف لحل ازار  
فتلاقيا وتفرقا وكلاهما

لم يخش مطعن غائب او زار (٩٢)

وبعد ان اورد قصة عن فتى وفتاة ماتا من العشق ،  
قال :

« لا تحسبن روحيهما افترقا وقد  
قضيا جميعا في زمان واحد  
هيهات ما حرما وصالا زائلا  
الا لينفردا بوصل خالد » (٩٣)

ويجدد بنا ان ننهي الحديث عن شعره الوارد في  
منازل الاجاب بملاحظة عامة . ان الشهاب محمود لم  
يكن اول مؤلف من مؤلفي كتب الحب يدخل شعره  
الخاص في تضاعيف كتابه . فان ابن حزم قد سجل  
شعره الخاص في طوق الحمامة ، كما فعل ابن السراج  
في مصارع العشاق . ونحن نعلم ايضا ان اول كتاب  
كامل يبحث في الحب ، اي كتاب الزهرة ، يتضمن ايضا  
ابيات شعر لمؤلفه وان كان ابن داود لم يصرح بذلك (٩٤) .  
الا ان وجه الطرافة في شعر الشهاب محمود الوارد في منازل  
الاجاب يكمن في ان الشاعر لا يحاول ان يعبر عما  
يجده ، او ما يزعم انه يجده ، من لواعج الشوق  
والغرام . الا انه يتقمص شخصيات ابطال قصص  
الحب التي يوردها ، وكثيرا ما يقول الشعر « على لسان  
حال » هؤلاء الابطال (٩٥) ، رجلا كانوا ام نساء . ومن  
مقطوعات الشعر هذه يمكننا ان نستخلص تفسير  
المؤلف الخاص لمغزى قصص الحب .

نص من كتاب اخبار الاعراب لقدامة بن جعفر  
(انظر اعلاه ص ٧١ ، المصدر رقم ٤ من مصادر الشهاب محمود)

وقرأت في كتاب اخبار الاعراب لقدامة باسناد ذكره  
الى ابي الهيثم العوفي قال انحدرت عن مكة فلما قاربت  
فيد (٩٦) اذا انا بامرأة في برقع وقدامها طفلان فكلمتها  
فاذا هي افصح الناس واجملهم فقالت من انت فقلت  
من قيس قالت فت اعمامي ولم تفت اخوالي فاي البلاد  
بلادك قلت العراق قالت ايه قلت بغداد فقالت ان لي  
بها شيئا وهو ابن عمي وابو ولدي هذين في سجن  
باب شامكم فهل انت مبلغه عنى رسالة قلت ورسائل  
فسميه فسمته فقالت اكتب لي اليه : وهبني الله  
فذاك قد احتددت بعدك كل الحد وقد جززت الشعر  
ولبست الصوف وانفردت من العشيبة ولم اكسك عارا  
ولا البستك شنارا ، وكتبت وابناك سييدا جعفر بن  
كلاب ، قال فقدمت بغداد فاتيت سجن باب الشام  
فسألت عنه فاخرج الي شاب حسن الوجه تخبر خلقته  
انه شجاع الا ان السجن قد اثر في صورته فلما رأته  
دفعت اليه الرقعة فلما قرأ ما فيها تنفس نفسا طويلا  
كاد ان يحرق شعر وجهي وقال رأيت هذا الانسان  
قلت اي والله رأيته ولم ار احدا اعف ولا اشد حزنا  
منه فبكى طويلا ثم قال :

فوجدني بكم وجد الموافي بفلة  
بعشر فلم يثقف على الماء ساقيا  
تروى بفضلات الحياض عشية  
وخلوه في الاعيان يشجع صاديا  
اذا ما رجا ان يكسر الله قيده  
لاوطانه لم يرج شيئا مدانييا

(٩٦) وردت الكلمة غير منونة في لسان العرب ، مادة فيد .

(٩٢) م ، ا ، ص ٢٢ ، وقد ورد الشعر في روضة المتعجبين ٢٧٠ وفي  
تزيين الاسواق ٨ .  
(٩٣) م ، ا ، ص ٦٣ ب .  
(٩٤) روج الذهب ٢٥٥/٨ - ٢٥٦ . وانظر مقدمة نيكل لكتاب الزهرة .  
(٩٥) م ، ا ، ص ٤٣ ب ، ٥٠ ب ، ٥١ ب ، ٧٢ ب ، ١٧٦ ، ١٠٣ ب ،  
١١٠ ب .

فاقتضيته الجواب فوعدني به في غد فاتيته فقبل لي  
الساعة مات .

نص من كتاب المفتاح لعبد الرحمن بن الجوزي  
(انظر اعلاه ص ٧٢ ، المصدر رقم ١٠ من مصادر الشهاب محمود)

وذكر الشيخ جمال الدين ابو الفرج بن الجوزي في  
كتاب له يسمى المفتاح قال كان الشريف ابو جعفر  
مسعود بن الحسن البياضي رحمه الله تعالى (٩٧) محبا  
لجارية من جواري بنت فخر الملك وكان قليلا ما يفارقها  
وله فيها اشعار كثيرة منها قوله :

خليلي مرا بالعراق فناديا

الا من رأى قلبا من الوجد باليا

فان انتما اعبيتما في ابتغائه

ولم تجداه فانعيا لي ناعيا

فمرضت وتوفيت فوجد عليها وجدا شديدا وحزن  
حزنا عظيما حتى مرض بسبب ذلك فقال يرثيها :

دع الوقوف على الاطلال والدمن

فليس ينفع مسكون بلا سكن

الا تراني لا الوي على ظلل

بعد الفراق ولا آوي الى وطن

وكيف يانس قلبي بالديار وقد

اصاب فيها الردى من كان يؤنسني

ان الذين اذقوني فراقهم

افنيت بعدهم دمعى من الحزن

لله من لعبت ايدي المنون به

ضنا بما فيه ان يبقى على الزمن

جعلت روحي له من روجه عوضا

مقيمة معه في ذلك الكفر  
فصار كالحي اذ روحي تحل به  
وصرت كالميت اذ لا روح في بدني  
وكيف تصحب روحي بعده بدنسي  
وكان ان غاب تأبى ان تصاحبني

وتوفي رحمه الله تعالى في الشهر الذي ماتت فيه .  
قال الشيخ ابو الفرج وحدثني الاستاذ ابو القاسم  
ابن توبة قال كنت فيمن عاده في مرضه فاخذت اسأله  
انا والجماعة عن مرضه وابتدائه وما اصابه فقال :

متى انا بالشكوى الى الناس بائح

فقد طال كتمانى الهوى وهو لائح

وقد سئم العواد (٩٨) مما اجيبهم

اذا سألوا عن علتى انا صالح

فلما دنا منى الطيب تطايرت

اليه بانفاسى شرار لوافح

فباعد عني شخصه ثم قال لي

بجسمك نار قد حوتها الجوانح

فقلت بعيد من لهماي خموده

اذا كان في قلبي زناد وقادح

ولم اصل نيران الهوى بجنايئة

سوى ان ميزاني من الفضل راجح

كما ان عود الهند (٩٩) لم تصل ناره

بشيء سوى ان طاب منه الروائح

الفت الضنى لما تطاول مكثه

فلو بان عن جسمي بكته الجوارح

ولذ سهاد الليل عندي وانسه

لمر وطاب اندمع لي وهو مالح

وطال علي الليل حتى لقد بكت

على الفجر اطياف الصباح الصوادح

(٩٨) في م أ «العذال» واحسن منها «العواد» كما في م ب ، ص ١٥٨ أ .

(٩٩) في م أ «عود الهند» وهو خطأ ، وتصحيحه من م ب ، ص ١٥٨ أ .

(٩٧) البياضي هذا شاعر معروف وردت ترجمته في وفيات الاعيان  
٢٨٥/٤ ، وشذرات الذهب ٣/٣٣١ وتوفي ببغداد سنة ٤٦٨ هـ .

## اختصارات المراجع

طرق الحمامة = ابن حزم الاندلسي : طرق الحمامة في الالفه والالاف . تحقيق بشروف ، لندن ١٩١٤ .

عيون الانباء = ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات الاطباء ، جزءان ، ط ١ . المطبعة السوهبية ١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ م .

الفهرست = ابن النديم : الفهرست ، تحقيق فلوكل ، ليبسيك ١٨٧١ .

فوات الوفيات = محمد الكندي : فوات الوفيات ، جزءان ، القاهرة ١٩٥١ .

كشف الظنون = حاجسي خليفسة : كشف الظنون ، جزءان ، استنبول ١٩٤١ - ١٩٤٣ .

دروج الذهب = المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق دي مينار ، ٩ اجزاء ، باريس ١٨٦١ - ١٨٧٧ .

مصارع العشاق = ابن السراج : مصارع العشاق ، الجواب ، قسطنطينية ١٣٠١ هـ .

معجم المؤلفين = عمر كحالة : معجم المؤلفين ، ١٥ جزءا ، دمشق ١٩٥٧ - ١٩٦١ .

منازل الاحباب = الشهاب محمود : منازل الاحباب ومنازه الالباب ، مخطوطتان م (البودلي) (MS. Arab. f. 71) ، م (البودلي) (MS. Sale 45) .

هدية العارفين = اسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، جزءان ، استنبول ١٩٥١ - ١٩٥٥ .

الوافي بالوفيات = صلاح الدين الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٨ اجزاء ، باعثناء ريتز وديديرنج وغيرهما ، استنبول ١٩٢١ فما بعد .

وفيات الاعيان = شمس الدين بن خلكان : وفيات الاعيان ، ٦ اجزاء ، القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٤٩ .

The Encyclopaedia of Islam, 1st edition = E.I. Leiden 1913-1938.

Giffen, I.A.: Theory of Profane Love among the Arabs: the Development of the Genre, University of London Press, 1972.

Massignon, L.: La passion d'al-Hosayn-Ibn Mansour al-Hallaj, Tome 1, Paris 1922.

Vadet, J.C.: L'esprit courtois en Orient dans les cinq premiers siècles de Phégire. Paris, 1968.

ارشاد الاريب = ياقوت الحموي : ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، ٧ اجزاء ، مطبعة هندية بمصر ، ١٩٠٧ - ١٩٢٦ .

الاغانى = ابو الفرج الاصبهاني : ١٦ جزءا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٧ - ١٩٦١ .

ايضاح المكنون = اسماعيل باشا : ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، جزءان ، استنبول ١٩٤٥ - ١٩٤٧ . بروكلمان

Brockelmann, C.: Geschichte der Arabischen Litteratur, 2 vols., Weimar 1898, 1902. 3 supplementary vols., Leiden 1942-1949. = S

تاريخ بغداد = الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٤ جزءا ، القاهرة ١٩٣١ .

تاريخ الحكماء = علي بن يوسف القفطي : مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء ، ليبسيك ١٢٢٠ هـ / ١٩٠٣ م .

تذكرة الحفاظ = شمس الدين الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ٤ اجزاء ط ٣ ، حيدر اباد ١٩٥٥ - ١٩٥٨ .

تزيين الاسواق = داود الانطاكي : تزيين الاسواق بتفصيل اشواق العشاق ، ط ٢ ، المطبعة الازهرية ١٣١٩ هـ .

الدرر الكامنة = ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ٤ اجزاء ، حيدر اباد - مصر ، ١٣٤٨ - ١٣٥٠ هـ .

ديوان الصباية = ابن ابي حجلة : ديوان الصباية ، في هامش تزيين الاسواق ، ط ٢ ، المطبعة الازهرية ١٣١٩ هـ .

رسالة القيان = الجاحظ : ثلاث رسائل (فنكل) ، القاهرة ١٣٤٤ هـ .

رسالة النساء = الجاحظ : رسائل الجاحظ (السندوبي) ، ط ١ ، القاهرة ١٣٥٢ هـ .

روضة المحبين = ابن قيم الجوزية : روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٨٥ هـ / ١٩٥٦ م .

الزهرة = محمد بن داود الاصفهاني : النصف الاول من كتاب الزهرة ، تحقيق نيكل ، بيروت ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

شذرات الذهب = ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في اشعار من ذهب ، ٨ اجزاء ، القاهرة ١٣٥٠ - ١٣٥١ هـ .